رد فعل الفرنسيين و مواقف أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية من اندلاع الثورة التحريرية 01 نوفمبر 1954(دراسة في مذكرات و شهادات و وثائق أرشيفية)

The French reaction and the positions of the Algerian national movement parties towards the outbreak of the liberation revolution, 01 November 1954 (study in notes, testimonies and archival documents)

د. محمد قدور – جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله kadourmohamed2@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020-05-06 تاريخ النشر: 2020-05-31

الملخص :

حاولت في هذه الدراسة أن أقف على مختلف ردود الأفعال و المواقف تجاه الثورة التحريرية التي صدرت عن الفرنسيين أولا كسلطة و كمعمرين ، و عن الجزائريين ممثلين في أحزاب الحركة الوطنية أو جمعية العلماء المسلمين باعتبارها أكبر جمعية و حركة إصلاحية في الجزائر ، مستندا على مذكرات فاعلين من هذه الأحزاب مثل فرحات عباس في كتابه تشريح حرب ، أحمد توفيق المدني حياة كفاح ،علي كافي ، مذكرات ،محمد حربي ،الهاشمي الطود في كتابه خيار الكفاح المسلح و بعض الوثائق الأرشيفية المتواجدة في الأرشيف الفرنسي و السويسري أو المراسلات بين الداخل و الخارج الواردة في كتاب حسين بن مبروك ، و لا أقول ان هذه الدراسة قد تناولت كل المذكرات او الشهادات لكن على الأقل تكون بداية لدراسات أخرى ربما ستضيف إليها ما سهونا او تجاهلناه بغير قصد .

الكلمات المفتاحية: المصاليون، المركزيون، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فرحات عباس ، البشير الابراهيمي ،توفيق المدني

Abstract :

In this study, I tried to find out the various reactions and attitudes towards the editorial revolution issued by the French as an authority and as colonists, and by the Algerians represented in the parties of the national movement or the Association of Scientists as the largest association and reform movement in Algeria, based on the notes of actors from these parties Like Farhat Abbas in his book Anatomy of War, Ahmed Tawfiq Al-Madani, Hayat Kifah, Ali Kafi,

Memoirs, Muhammad Harbi, Al-Hashemi Al-Tod and some archival documents found in the French and Swiss Archives or the correspondence contained in the book of Hussein bin Mabrouk, and I do not say that this study has I covered all notes or not Testimonials, but at least it will be the start of other studies, which you may add to what we have forgotten or inadvertently ignore.

Key Words: The Christians, the Central, the Democratic Union for the Algerian Statement, the Association of Algerian Muslim Scholars, Farhat Abbas, Bashir Brahimi, Tawfiq Al-Madani

مقدمة:

بعد ان أعلنت الثورة عن نفسها سواء من خلال بيان أول نوفمبر ، أو من خلال العمليات العسكرية عبر مختلف مناطق الوطن حتى ظهرت العديد من المواقف بشأنها ، سجلتها قيادات الأحزاب الجزائرية و كذلك صادرة عن الفرنسيين كمعمرين أو إدارة استعمارية ، اختلفت تفسيراتهم للأحداث بحسب سياساتهم و أيديولوجياتهم و قربهم من مراكز صنع القرار ، و بحسب تصورهم لمستقبل البلاد ، لكن الشيء المؤكد هو أن السريّة التي اعتمدتها الثورة في التحضير و الانطلاق أربكتهم جميعا ، مما جعلت مواقفهم متناقضة ، التي لم توفق إلى حد بعيد في تفسيرها لهذه الثورة ، فالجانب الفرنسي لم يُعطيها قيمتها و حجمها الحقيقين ،مما جعله يدخل في دوامة من القرارات المتناقضة انعكست سلبا على واقع الفرنسيين سياسيا، عسكريا ، اقتصاديا و اجتماعيا ، أما الجانب الجزائري فالتبس عليه الأمر مما جعله يتردد في دعم الثورة من عدمها، فكيف كانت ردود الأفعال الفرنسية ؟ وماهي مواقف الجزائريين من أحزاب و جمعيات من الثورة؟

1- رد فعل جبهة التحرير على مختلف المواقف

- **نظرة مقتضبة عن الحياة السياسية قبيل اندلاع الثورة :**

لم تكن فرنسا تنتظر أن ينهض الشعب الجزائري مجددا و بتلك السرعة [1]، خاصة بعد مجازر الثامن ماي 1945 التي أتت على الأخضر و اليابس و راح ضحيتها 45 ألف شهيد ، ليحمل السلاح في وجه الفرنسيين ، في ظل الظروف السياسية التي كانت السلطات تعتقد أنها حققت نوعا من التوافق بين الجزائريين ، و ذلك من خلال خلق جو سياسي مهّد له دستور 1946 ، و بفضله بدأ الجزائريون يتوجهون إلى النضال السياسية محاولين إبراز بعض الليونة في التعامل مع الواقع خاصة حزب الشعب الذي لم يكن أكبر المتفائلين أنه سيقبل باللعبة السياسية ، لكن أعضاء و قيادة هذا الفصيل السياسي كانوا يعرفون مكر فرنسا جيدا و لم يكونوا يؤمنون بوعودها الكاذبة، لذلك حاولوا أن يتأقلموا مع كل الأوضاع،

فاستعملوا ورقة الانتخابات للتغلغل داخل الإدارة ، كما لعبوا ورقة النضال السري و التحضير للكفاح المسلح بتأسيسهم للمنظمة الخاصة ،في المقابل وجدت الأحزاب السياسية الأخرى بعض الذي كانت تنشده من مطالب و اعتبرت أن التغير الذي حصل في السياسة الفرنسية بعد ماي 1945 يجب الاستثمار فيه لأجل تحقيق مطالبها السياسية ، الاجتماعية والثقافية .

في ظل هذه الظروف و لتحقيق مطالبها لم تجد الحركة الوطنية بُدا من العمل على تحقيق وحدة وطنية و لو آنية لوضع فرنسا أمام مسؤولياتها فتشكلت الجبهة الوطنية للحريات سنة 1951 [2]، لكنها ما لبثت أن تشتت بفعل تباين وجهات النظر و ظهور انقسام في حزب الشعب نفسه ابتداء من سنة 1952.

و خلال الفترة بين 1950 و 1954 ذهب كل حزب بمحاولة فرض نفسه للاستحواذ على الساحة فنجد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA يُظهر للحكومة الفرنسية أنه الطرف المعتدل الذي يمكن التعامل معه بفضل برنامج يجعل من الجزائر قطعة فرنسية ، في حين كان الحزب الشيوعي يلعب على التوترات الدولية و مخلفات الحرب العالمية الثانية و التموقع بناء على سياسة المعسكر الذي ينتمي إليه ، في نفس الوقت كانت جمعية العلماء المسلمين تحاول التوفيق بين برنامجها كجمعية إصلاحية ثقافية و طموحاتها السياسية التي تجسّدت في الانخراط في الحوار و النقاش و التحالف أحيانا مع الحركات السياسية الأخرى .

2- اندلاع الثورة و أهم العمليات العسكرية ليلة الفاتح نوفمبر:

كانت أولى العمليات العسكرية و التي آذنت باندلاع ثورة من أعظم الثورات في القرن العشرين مفاجئة للفرنسيين و الجزائريين على حد سواء ، فالجزائريون كانوا لايزالون لم يستفيقوا بعد من مجازر 8 ماي 1945 ، أما الفرنسيين فكانوا يستثمرون في انقسام حزب الشعب و الأزمة بين المصاليين و المركزيين و التي وصفها بيان أول نوفمبر "***بأن السلطات الفرنسية ظنت أنها بفعل هذا الانقسام قد حققت أكبر انتصار على الحركة الثورية***"

لذلك لم تكن فرنسا تعتبر أن هذا الفعل هو عمل ثوري بل عملا إرهابيا معزولا و آنيا ، و هذا ما تجسد في البيان الذي أذاعته الحكومة عقب هذه الأحداث ، حيث جاء فيه "***في الليلة المنصرمة و في نقاط مختلفة من التراب الجزائري ، و خاصة شرقي محافظة قسنطينة و منطقة الأوراس ، قامت مجموعات صغيرة من الإرهابيين بارتكاب ثلاثين عملية تخريبية متفاوتة الخطورة***".[3]

لكن في قراءة متأنية في البيان و في العمليات التي تم تجسيدها على أرض الواقع لا يمكن لأي عاقل أن يستهين بها أو يعتبرها عملا عرضيا ، فالتنسيق الزمني و الأهداف المحددة تبّين بوضوح أن هذه الأعمال هي عبارة عن ثورة منظمة و بأهداف محددة ، لا يمكن بأي حال من الأحوال تجاهلها .

وحتى تكون الصورة أقرب و أوضح نحاول أن نتطرق لأهم الأعمال التي حدثت ليلة الفاتح من نوفمبر ، و من خلالها يمكن أن نخرج باستنتاج دقيق سواء للمواقف أو لرد الفعل .

أ- **من ناحية تنظيم القيادة** : كانت ثورة الفاتح من نوفمبر تحت قيادة جماعية لها تمثيل خارجي أقره اجتماع ال22 و لقاء ال 06 إضافة إلى لقاءات بين الداخل و الخارج حسب الجدول التالي :

المنطقة	النطاق الجغرافي	القائد	االنائب
الأولى	الأوراس النمامشة	مصطفى بن بولعيد	بشير شيحاني
الثانية	الشمال القسنطيني	ديدوش مراد	زيغود يوسف
الثالثة	القبائل	بلقاسم كريم	عمر أوعمران
الرابعة	الجزائر العاصمة	رابح بيطاط	سويداني بوجمعة
الخامسة	القطاع الوهراني	العربي بن مهيدي	بوصوف

ب-أهم العمليات :

تُعتبر المنطقة الأولى من أهم المناطق التي كانت تعوّل عليها الثورة لإبراز قوتها و إعطائها شُحنة إضافية لباقي المناطق و ذلك لأن الشهيد مصطفى بن بولعيد كان يمتلك إمكانيات أكثر من أسلحة و مساعدين منظمين و مُدربين جيدا ، كما كنت لديه مجموعة ممن يسمون "عصابات الشرف "[4] من أبرزهم قرين بلقاسم[5] استغلها في عمليات نوعية، قام بن بولعيد بجمع حوالي 150رجلا استلموا مهامهم و لباسهم العسكري و قسّم بينهم المهام ، فعيّن 26 رجلا لمهاجمة باتنة بقيادة الحاج لخضر و بوشمال [6] ، لكن العملية لم تكن كما كان مخطط له ، ففشل ما كان مقررا أن يقوموا به مثل الهجوم على ثكنة الصبايحية و مخزن البارود و ثكنة الحرس المتجول لكنهم قتلوا الجندي بيار أوديات و الضابط أوجين هوكي ،و في بسكرة بقيادة حسين برحايل هاجم المجاهدون محافظة الشرطة و البلدية المختلطة، و في خنشلة قام عباس لغرور و جنوده بتحطيم مولد الكهرباء ،إضافة إلى قيامهم باحتلال مركز الشرطة و تجريدهم من السلاح ، كما تم قتل رئيس بلدي خنشلة السيد أرنو، إضافة إلى الملازم الأول ارنو و الرائد لا بلاس ، كما تم اتحاجز أحد الصبايحية ..أما القائد بشير شيحاني فقد قام أحد مرافقيه بمحاولة قتل قايد مشنوش

بعد إيقافه لحافلة ركاب لكنه اخطأ الهدف و قتل المعلم مونرو و زوجته و هي الحادثة التي أسالت الكثير من الحبر و اعتبروها إرهابا يقتل العزل و المعلمين لإثارة السكان ضدهم .[7]

- المنطقة الثانية ، شهدت مدينة سمندو اطلاق نار على مركز الدرك ، اما في الخروب فتم قتل حارس مستودع الوقود ، كما تم تجريد بعض الحراس من أسلحتهم .[8]
- المنطقة الثالثة : شهدت بعض العمليات النوعية مثل تخريب وسائل الاتصال ،اضرام النار في مخازن التبغ،مهاجمة ثكنة الدرك في عزازقة و تيقزيرت و قتل بعض حراس الغابات في تيزي رنيف .
- المنطقة الرابعة، قامت مجموعة بقيادة بيطاط و الزبير بوعجاج و عثمان بلوزداد بوضع قنابل في مبنى الإذاعة و معمل غاز و بترول ، و في البليدة فتم الهجوم على ثكنة اما بوفاريك فتم تخريب بعض الجسور في الوقت الذي لم يستطع اوعمران و سويداني بتنفيذ خطتهم و هي الاستيلاء على مخزن السلاح و رغم ذلك نجحوا في الاستحواذ على بعض الأسلحة من مركز الحراسة
- المنطقة الخامسة هاجم احمد زهانة في سيدي بلعباس مقر إدارة الغابات و تم قتل حارسها ،و في وهران تم تأجيل العملية التي كانت مقررة بسبب بعض المشاكل

من خلال ما سبق أن شاهدنا فإن العمليات النموذجية التي ذكرناها رغم قلّتها و افتقارها للسلاح إلا انها تبين بوضوح انها منظمة و متزامنة و بالتالي فهي اعلان عن ثورة و ليست مجرد عمليات إرهابية معزولة ، هذا الأمر الذي جعل ردود الفعل تتباين . و يمكن أن نلخص هذه الردود و الموقف كما يلي :

3- المواقف الفرنسية :

أ- موقف السلطة الرسمية

رغم محاولة السلطات الفرنسية تهوين الأمر و اعتبار أن العمليات التي حدثت ليلة أول نوفمبر هي أعمال معزولة ، إلا أن الصحافة الفرنسية لم تلبث أن بدأت في محاولة فهم الأحداث و من يقف ورائها حتى تتخذ الموقف الصحيح ، فالصحفي روبير بوني كتب مقالا بتاريخ 05 نوفمبر 1954 في جريدة L'Aurore يقول فيه " ***إن الذين نفذوا العمليات يتلقون و الأوامر من الخارج*** " أما جريدة le Figaro الشهيرة فقد تحدثت بصراحة باتهامهما مباشرة الوفد الخارجي ، حيث قالت في عدد 02 نوفمبر 1954 : " ***إن الجامعة العربية و أولئك الذين يعيشون في المنفى في القاهرة ليسوا وحدهم من يمارسون ضدنا سياسة الأرض المحروقة ...ففرنسا لن تحارب طويلا ضد الاشباح ..*** " أما جريدة le Monde كانت أقرب الى وضع صورة حقيقة عن من كان وراء الاحداث و هذا بسبب قريب هذه

الجريدة من دوائر صنع القرار في فرنسا حيث جاء في عدد 3 نوفمبر 1954 ما يلي :" ***قد يقول المرء ان العمليات ليس لها الطابع المصالي حيث لم يتبعها تحركات جماهيرية و تمردات و انتفاضات و لم تسجل أية هيجانات مشبوهة ،لذلك لا يسعنا إلا ان نصدق أننا أمام منظمة خارجة عن الأحزاب الوطنية و لا تمت إلى الجماهير بصلة ...***" [9]

هذا الموقف أو التبرير لم يكن بعيدا عن تصريحات المسؤولين الفرنسيين الذين اعتبروا أن الأشخاص الموجودين في القاهرة و من ورائهم القيادة المصرية هي من تقف وراء هذه الأحداث ، فهذا الحاكم العام روجي ليونار يصرح لإذاعة الجزائر بتاريخ 05 نوفمبر بأنه يؤكد بأن ما وقع يترجم النوايا المُبيّتة لاستهداف استقرار الجزائر مثلما يحدث في البلدان المجاورة ، و الدليل على ذلك هو تلك التصريحات الحماسي التي تطلقها إذاعة صوت العرب من القاهرة و ارتباطها بمنفذي الاعمال التي حدثت ليلة اول نوفمبر.

و في 12 نوفمبر يطلب منديس فرانس رئيس الحكومة أمام البرلمان الفرنسي من مصر الكف عن مساعدة الثوار الجزائريين ، في الوقت نفسه فإن موقف الحكومة الفرنسية مثلما صرح به منديس فرانس أنها سوف تتعامل بحزم مع الاحداث ، حيث قال :" ***بان لا ينتظر منهم أحد التفاهم مع المتمردين أو الحديث عن أية تسوية ، فالجزائر هي مقاطعة فرنسية منذ عهود*** " و هو نفس الموقف الذي اتخذه وزير الداخلية فرانسوا ميتيران الذي صرح بأن الجزائر فرنسية منذ عهد بعيد ، و تُعتبر هذه التصريحات ردا على ما جاء في بيان أول نوفمبر حول فتح مفاوضات بناء على مبدأ الاستقلال التام ،في المقابل تنقل لنا إحدى وثائق الأرشيف الدبلوماسي المؤرخة في 15 نوفمبر 1954 ، تفسيرات أخرى عن الأحداث ترى أن الظروف الاجتماعية و المستوى المعيشي المتدني للجزائريين ،أدّى إلى وجود طبقية متوحشة ساهمت في توسيع الهوة بين الشعب ، من جهة أخرى أصبحت الجزائر ساحة صراع دولي سواء من خلال دعم المصريين للنشطاء الجزائريين ،أو الدور الذي تلعبه الشيوعية في دعم الحركات الوطنية ، هذا إضافة إلى تنامي التطرف الاسلامي من المغرب الأقصى إلى إندونيسيا و الذي ساهم في يقف ندا في وجه العالم المتحضر.[10]

و لهذا فسرعان ما تم إعطاء الضوء الأخضر لتعزيز القدرات العسكرية في الجزائر حيث تم إرسال عدد كبير من المجندين إلى الجزائر ليبلغ في فيفري 1955 حوالي 83000 بعدما كان في حدود 56 ألف في سنة 1954 لتتبعهم بتعيين أكثر القادة العسكريين صلابة و خبرة مثل الجنرال غاستون بارلانج الذي عُيّن على رأس القيادة الموحدة للعمليات العسكرية و المدنية في الأوراس و هو المعروف عنه سيطرته على منطقة أغادير المغربية ذات المراس الصعب ، و كذلك العقيد ديكورنو كقائد لناحية سمندو

باعتباره أحد القادة البارزين في الحرب الهند الصينية [11]، كما قامت بتشكيل قوات من الجزائريين خاصة في الاوراس مع بداية الثورة و تسليحهم و القيام بعمليات عسكرية واسعة خاصة في الاوراس مما أدى بالصحافة الفرنسية خاصة الصادرة بتاريخ 09 نوفمبر 1954 إلى الاعتقاد بأن الثورة قد تم القضاء عليها . هذا إضافة إلى مجموعة من الإجراءات مثل القاء القبض على أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية مثل عبد الرحمن كيوان ، سعد دحلب ، مولاي مرباح .....و بتاريخ 12 نوفمبر أصدر الحاكم العام قرار حق اللجوء الى التسخير كما تم الغاء سير القطارات في الليل لتبدا موجة قمع كبيرة شهدتها الجزائر بين نوفمبر و ديسمبر 1954[12]، و في 19 مارس 1955 أصدرت و زارة الداخلية بيانا تعلن فيه حالة الطوارئ و من جملة إجراءاته النفي و الإقامة الجبرية، تفتيش المنازل ليلا و نهارا، مراقبة الصحافة و إحلال القضاء العسكري محل القضاء المدني .

من جهته اعتبر العديد من السياسيين الفرنسيين مثل السيد ميسكاتلي ممثل ولاية الجزائر في مجلس الشيوخ الفرنسي الذي صرّح بأن ما يحدث هو دليل تضامن وطيد بين الحركات الوطنية التي تشوش شمال افريقيا بأسره ، و يؤكد كلامه الحاكم العام السابق ادموند نايجلان أن الجزائر لن تبقى بمعزل عن ما يحدث في تونس و المغرب لذلك وجب الإسراع بحلول تساعد على خنق الثورة في مهدها و حصرها في نقطتين ، الأولى هي الشروع في تطبيق قانون الجزائر و الثانية تتعلق بالتنمية الاجتماعية ناسيا او متناسيا ان الثورة التي اندلعت شرارتها ليست ثورة جياع بل هي ثورة كرامة و سيادة [13]

ب-موقف المعمرين في الجزائر:

يقول فرحات عباس أنه كان هناك شيء من عدم التطابق بين الفرنسيين في فرنسا و فرنسيي الجزائر بخصوص الأحداث التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر ،[14] كان السكان الأوربيين في الجزائر ينقسمون إلى فئتين ، فئة عنصرية متعصبة أو كما سماها الأستاذ العربي الزبيري بالطغمة الحاكمة ، مكونة من كبار الاقطاعيين الذين كانوا يتقاسمون السلطة و لا يدينون بالولاء للوطن الأم فرنسا إلا عندما تملي عليهم ذلك مصالحهم ، كانوا يتسلّطون بفضل منتخبيهم في المجالس أو الهيئات و يتحكمون في توجيه مصير الجزائر فرنسية [15]، كانت هذه الفئة ترى في الجزائريين مشوشين و إرهابيين يجب القضاء عليهم أو بالأحرى " ***القمع أولا ثم تأتي الإصلاحات بعد ذلك*** " و كانت مطالبهم و يتقدمهم في ذلك روني مايير و مجموعته البرلمانية إضافة على رؤساء البلديات في الجزائر ، تتضمن ثلاث نقاط رئيسية هي رفض كل الإصلاحات المقترحة و التي سوف تجعل من الجزائر تونس جديدة ،التعجيل بإرسال جيوش جديدة قادرة على حرب العصابات تزويد الجزائر بقروض [16] ، هذا إضافة إلى القيام بتوقيف كل المسؤولين عن الأحداث سواء من قريب أو بعيد ، وبتشكيل ميليشيات للتصدي للثوار [17]

أما الموقف الثاني فيخص مجموعة أخرى من الأوربيين الذين لم يكونوا متوافقين مع الإجراءات القمعية التي أقرّتها الحكومة أو الأراء المتطرفة التي ينادي بها بعض المعمرين ، فمثلا الدكتور سلاكر و خلال مداولات المجلس الجزائري طالب بأن تستمع الحكومة لمطالب هؤلاء الافراد لأنه و مجموعة من المعمرين لا يريدون مغادرة الجزائر و من ضمن ما جاء في تصريحاته" ***لقد بدأت المغامرة الكبرى ، و جميعنا يعلم ذلك... اقولها مثلما أفكر إني خائف ثلاثة أجيال من اهلي يرقدون تحت هذه الأرض ، أرض الجزائر ، و انا لا لا أريد أن أتخلى عنهم بأي ثمن ، و أقولها بوضوح تام لمن يريد أن يسمع ، أفضّل أن أموت على أن أغادر هذا البلد*** " [18]و قال هذا الكلام للمسؤولين الذين كانوا يستمعون لطروحات القمع و قتل الجزائريين ، كما كانت هناك بعض المحاولات لتقريب وجهات النظر بين الجزائريين و الفرنسيين تقودها مجموعة من المعمرين الكاثوليك لكن لم يكن لصوتهم صدى كبيرا.[19]

و يمكن أن نضيف إلى هؤلاء، اليساريين أو الشيوعيين الفرنسيين ، والذين رغم أنهم كانوا من المُنددّين بالاستغلال و الاضطهاد ، إلا أنهم لم يكونوا يعارضون كل ما من شأنه أن يؤدي إلى فصل الجزائر عن فرنسا ،فمثلا الحزب الاشتراكي الفرنسي يعتبر أن السبب الحقيقي للأحداث التي حصلت في الجزائر هو التدهور الحاصل للفرد الجزائري في مستوى معيشته ، بسبب السياسة القمعية و الرأسمالية المتوحشة و يتجسد ذلك في موقف نوابه في البرلمان الفرنسي الذين حمّلوا الحكومة الفرنسية رفضها لمطالب الجزائريين و ربطت أحداث الجزائر بما وقع في حرب الهند الصينية و التي انتهت بخروج فرنسا فلا يجب أن يتكرر ما وقع مع الجزائريين لذلك فالشيوعيون لم يتنكروا لمبادئهم و لم تكن تهمه الثورة بقدر الأسباب التي أدت إلى اندلاعها [20]

و ما يمكن قوله أن الخوف الذي سيطر على حياة المعمرين و الذي أصبح يتزايد كل يوم منذ اندلاع الثورة ، و عدم سيطرة فرنسا على الأوضاع و القضاء عليها كما وعدت بذلك منذ بداية الأحداث ، جعلتهم يُحمّلون السلطات الاستعمارية مسؤولية ضمان حياتهم و ممتلكاتهم ، و يُعتبر الحاكم العام جاك سوستال في نظر المعمّرين هو المسؤول الأول عن تنامي العداء ضد الأوروبيين في الجزائر.[21]

هذا ما أدى ببعض الدول التي لديها رعايا (معمرين) في الجزائر أن تتدخل لحماية مواطنيها مثل ما تنقله لنا إحدى وثائق الأرشيف الدبلوماسي السويسري مؤرخة في 03 ديسمبر 1954 و التي طالبت من خلالها السلطات السويسرية حماية رعاياها في الجزائر التي كانت تسعى قدر الإمكان على تحييدهم فكما في الوثيقة :" ***... إن الذي يهمنا هو الدفاع عن مصالح مواطنينا*** "[22]

4- مواقف الجزائريين :

كانت الطبقة السياسية الجزائرية ضعيفة جرّاء الانقسام الذي سادها، كما كان الشعب الجزائري يعيش حالة من الترقب و الضعف ، لذلك فإن الأحداث التي وقعت ليلة الفاتح نوفمبر أصابتهم بالدهشة ، خاصة و أن نتائج أحداث الثامن من ماي 1945 لا تزال في الأذهان ، فمن الطبيعي أن تكون مواقفهم متذبذبة و غير متجانسة او في مستوى تطلعات قادة الثورة .

أ- موقف المصاليين :

في الوقت الذي بدأ فيه المصاليون يتأهبون للتحضير لعمل ثوري بناء على مقررات مؤتمر هورنو في جويلية 1953[23] ، تفاجئوا باندلاع الثورة و بالتالي أخلطت جميع حساباتهم لأنهم يعلمون أن الساحة سيستحوذ عليها من يبدأ الأول و كان لجبهة التحرير شرف البداية ، لذلك كان على مصالي الحاج أن يسابق الزمن لاسترجاع هيبته و مبادرته واحتواء الساحة ، و على عكس التنظيمات الأخرى فإن المصاليين لم يتنكروا للثورة بل أرادوا قيادتها و هذا ما جاء في كتاب محمد حربي سنوات المخاض عندما ذكر أن عبد الله فيلالي قد بارك الثورة عند اندلاعها من القاهرة بعد إعلامه بها من طرف محمد خيضر ، كما أن مصالي تقدم بتاريخ 08 نوفمبر بخطاب إلى الفرنسيين يطلب منهم مد يد العون للجزائريين ، إضافة إلى هذا إقدام علي زعموم بتقديم مبلغ مالي يقدر بملونين فرنك الى كريم بلقاسم كدعم للثورة ، و رغم أن الهاشمي الطود في مذكراته " ***خيار الكفاح المسلح*** " يذكر أنه خلال لقاء عبد الكريم الخطابي و مصالي الحاج الذي كان عائدا من الحج سنة 1951 في القاهرة ،دار نقاش مطول بين الرجلين حول شروط اندلاع الكفاح المسلح في الجزائر ، فكان رد مصالي الحاج أنه يستحيل انطلاقه لاعتبارات أفاض في عرضها بعد أن جعل من اختلال موازين القوى أساس مبرراته و منطلقاته التفسيرية ، نفس الموقف نجده عند أحمد بودة و أحمد مزغنة اللذان لم يكن موقفهم يختلف عن زعيمهم حينما سألهم الطود عن بدأ العمل المسلح ، حيث أكّدا أن هذا العمل لن يكون مصيره إلّا الفشل و القضاء على كل التنظيمات الحزبية المغاربية [24]، إلا أن الدكتور رابح بلعيد و في كتابه " ***الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954*** " يُسهب في الأعمال التي كان يقوم بها المصاليون لإشعال الثورة سواء من خلال الخُطب أو الوثائق التي أرفقها في كتابه ، و يعتبر أن الثورة قد سُرقت منهم ، بل ذهب إلى أبعد من ذلك باتهامه لمؤسسي جبهة التحرير بسرقتهم للثورة من مصالي الذي كان على وشك إعلانها ، بدءا باختطاف العيشاوي كاتب بيان أول نوفمبر، و صولا إلى اقناع كريم بلقاسم الذي كان إلى غاية اللحظات الأخيرة مصاليا حتى النخاع بالانضمام إلى مغامرتهم الخطيرة سواء نجحت أم خسرت ، إضافة إلى مساعي أحمد مزغنة و عبد الله فيلالي و الشاذلي المكي الرامية إلى إقناع الرئيس المصري جمال عبد الناصر في شرح الأعمال التي كان مصالي الحاج يبذلها في سبيل الإعلان عن الثورة [25]، لكن الأمور بدأت تتغير بداية من شهر ديسمبر و توجه المصاليون إلى تشكيل حركتهم التي ستسعى لقيادة ثورة بعيدا عن الاتحاد مع جبهة

التحرير[26]. ويذهب أنصار الحركة المصالية إلى أن زعيمي الثورة في الأوراس و القبائل كانا مصاليين رغم أن إيف كوريار ينقل معلومة تُفيد بأن بن بولعيد قال لكريم بلقاسم و أوعمران" ***بأنهم ليسوا مع مصالي أو لحول و لكننا نشهد في الجزائر و سكيكدة و عنابة مناضلين يتواجهون بالمطارق ...لقد اتصلت بكم لأعرض عليكم خطة تجمع كل الذين يريدون الاستقلال ، و اذا كانا نريد الخروج من هذه الصراعات العميقة فلابد من إنشاء قوة ثالثة*** .."[27]

و في الرسالة التي وجهها زعيم الحركة الوطنية السيد مصالي الحاج إلى رئيس الوزراء السوري بتاريخ 10 مارس 1957 يظهر لنا و كان جبهة التحرير لم تدم إلّا يوما واحدا فقط أي أنها وُلدت و ماتت في يوم واحد فقط ،و بعدها أخذ المصاليون زمام المبادرة[28]

و بعد أن تأكّد المصاليون بأن جبهة التحرير ماضية في طريقها بمفردها بعيدا عن أي وصاية تاريخية ، حاولوا اللّحاق بالثورة و أن لا يتركوا لأنصار القوة الثالثة – كما سماهم مصالي في مؤتمر هورنو – شرف قيادتها التي طالما حلم بها أب الحركة الوطنية ، فسارعوا إلى تشكيل ***الحركة الوطنية الجزائرية***[29]، و كانت أولى ردّات الفعل هي إذاعة أخبار مفادها أن الثورة التي انطلقت خاصة في الاوراس و القبائل هي من صنع جناح المصالي و قائده العسكري بلونيس ، رغم أن هذا الأخير لم يظهر في المنطقة الثالثة إلا سنة 1955و يذكر حربي أن عدد جنوده قد بلغ 600 ، و قد حصلت مواجهات عنيفة بين جيش التحرير الوطني بقيادة كريم بلقاسم و جيش الحركة الوطنية بقيادة بلونيس .

و جدير بالذّكر أن حروبا و معارك شرسة قد دارت رحاها بين المصاليين و المركزيين سماها المؤرخون بالحرب داخل الحرب ، كان تأثيرها كبيرا على مسار الثورة .و يعتبر محمد حربي في كتابه الأسطورة و الواقع أن الصراع الحقيقي بدأ عندما اكتشف المحامي المُوكّل من قبل مصالي الحاج للدفاع عن السيد تربوش أو طربوش بأن هذا الأخير قد اعترف للشرطة الفرنسية اثناء الاستنطاق بأنه قرّر إعدام مصالي الحاج للتمكن من إنهاء الزمة التي بدأت 1953.[30]

ومن المواقف الأخرى التي قام بها جناح مصالي الحاج هو تأسيس نقابة تحت مسمى " ***الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين USTA*** " هدفها ضمان الدعم المالي و حشد التعبئة للحركة المصالية خاصة في المهجر في مواجهة نقابة جبهة التحرير UGTA .[31]

ويمكن أن نتأكد من هذا الصراع بالعودة إلى المراسلات بين الداخل و القيادة في القاهرة الواردة في كتاب مبروك بلحوسين ، نجد أن حصة الأسد من هذه المراسلات كانت تطالب بالقضاء على الحركة المصالية ، مثلا الرسال الواردة من عبان رمضان تاريخ 20 سبتمبر 1955و التي يقول فيها بأن جبهة التحرير قضت على المصاليين الذين لم يعد يزد عددهم عن العشرين في العاصمة .[32]

و كخلاصة لهذا الموقف نقول أن الصراع الذي كان بين مصالي و المركزيين بين 1954/1952 انتقل ليصبح بين المصاليين و بين جبهة التحرير لكن بأكثر ضراوة لأنه حصد المئات من الأرواح من الجانبين كان الخاسر فيها هو الشعب الجزائري .

ب-موقف المركزيين :

في اللحظات الأخيرة التي كان فيها قادة الثورة يُوفّرون الظروف الملائمة لاندلاعها ، كان المركزيون يسعون إلى تجميع الشعب بعد أن نالت منهم الفرقة و فقدوا الكثير من المصداقية، و لعل توقيت الثورة فاجأهم كما فاجأ كل الجزائريين و جعل مواقفهم متذبذبة و حذرة ، فمواقفهم التي رافقت اندلاع الثورة لم تكن مدروسة أو متفق عليها بين قيادة المركزيين بل كانت فردية و هو ما يتّضح جليا في موقف **امحمد يزيد** و **حسين لحول** اللذان انظما إلى الثورة مباشرة من القاهرة بعدما توجها في الأصل في مهمة من أجل اقناع بن بلة و جماعته لتأجيل الثورة ،رغم أن هناك من المؤرخين من يقول أن لحول كان قد راوغ بوضياف في دعمه من خلال إعطائه أوامر ليزيد امحمد و دخلي بشير و راجف بلقاسم بترك اللجنة الثورية للوحدة و العمل باعتبار أن بوضياف و جماعته يعملون على قيادة الشعب إلى المجزرة ، ثم تراجعه عن منحه أموالا كان قد وعد بها بوضياف تقدر ب 5 ملايين فرنك [33] .

في المقابل كان البعض الأخر يرى أن ما حدث أي اندلاع الثورة بهذه الطريقة ،هو انقلاب داخل حركة الانتصار و المتهم الرئيس في ذلك هو ***أحمد بن بلة*** ، و شبّهوا ما يحدث في الجزائر "***بالأكلة لن تجهز أبدا*** " إشارة إلى الاستقلال ، لأن بن بلة و رفاقه أشعلوا النار في الجزائر لكن القدر موجود في القاهرة . في المقابل قام كل من ***بن يوسف بن خدة*** و ***احمد بودة*** و ***مصطفى فروخي*** بتوجيه رسالة مفتوحة إلى وزير الداخلية فرانسوا ميتران يعتبرون فيها " ***أنه من الضروري و الأكيد اتباع سياسة تهدئة تقوم على وضع حد للقمع و وقف التبعات الجارية ، إضافة إلى إطلاق سراح المساجين السياسيين و سن عفو شامل و ان يتمتع كل الجزائريين بحقهم في ممارسة كل الحريات الديمقراطية التي يخولها الدستور الفرنسي هي الإجراءات الأولى التي يتعين اتخاذها***" ، كما أن المركزيين تلقوا إشارة إيجابية بعدما قام جاك شوفالي بالدعوة إلى استئناف الحوار خاصة و أنه احتج على سجن بعضا من زملائه السابقين في المجلس البلدي لمدينة الجزائر ، فهذا ***عبد الرحمن كيوان*** المحامي المعروف يجيب المحقق مونتوي بأن التهدئة هي الحل و لذلك ينبغي لفرنسا انتهاج خطوات مثل إرساء حرية التعبير و التطبيق التدريجي لدستور 1947 ، من جهته قام السيد ***مصطفى شرشالي*** بلقاء سري[34] مع جاك سوستال و بعض أعضاء من جمعية العلماء و الاتحاد الديمقراطي بتاريخ 28 مارس 1955 حيث طالب شرشالي من الفرنسيين أن يضعوا ثقتهم في شخصه و في المخطط الذي يحمله من أجل وضع حد لهذا الأمر و

الذي يهدف لتحقيق اندماج و مساواة في الحقوق و الواجبات بين مكونات المجتمع الجزائري ، و يرى محمد حربي أن السبب في هذا هو محاولة خلق المركزيين لجبهة داخلية تسعى للاستقلال الداخلي متأكدين أن فرنسا لن تتفاوض مع جبهة التحرير[35] .لكن ما لبث أن انظم المركزيون إلى الثورة خصوصا بعد أن خرج ***رمضان عبان*** من السجن و أصبح من قيادات الثورة في الداخل و هنا يجب أن نسجل ملاحظة مهمة بأن عبان كان الصديق المقرّب لكل من بن خدة و دحلب منذ أيام الدراسة في البليدة .

لكن الحقائق التي نقلها ***الهاشمي الطود*** في مذكراته التي تحدثنا عنها سابقا توحي بأن المركزيين كانوا لا يعارضون الثورة ، بل يعتبرهم مساهمين فيها ، حيث يقول في ص 177 أنه و خلال لقائه ***بالأمين دباغين*** و ***حسين لحول*** و ***العربي دماغ العتروس*** بين 1953/1952 خلال الجولة التي كان يقوم بها مكلفا من طرف ***الأمير عبد الكريم الخطابي*** سعيا لإطلاق العمل المسلح المغاربي ، وجد منهم كل الدعم و كانوا أكثر حماسا لهذا المشروع ، و نفس الشيء بالنسبة ل***عبد الحميد مهري*** الذي كتب رسالة مطولة للأمير الخطابي يشرح له فيها الأوضاع الراهنة و سبيل الخروج منها ، كما أرفق ضمن ملاحق كتابه وثيقة أرشيفية جد هامة مؤرخة في 16 أوت 1954 عبارة عن تكليف ممضي من طرف حسين لحول و أخرى من طرف محمد خيضر يكلفان فيها السيد الهاشمي الطود بمهمة البحث و شراء السلاح لدى السلطات الليبية [36] .

ت-موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

كان الاتحاد الديمقراطي قبيل اندلاع الثورة حركة سياسية منظمة تجمع داخلها الطبقة البرجوازية و المثقفين ، مطالبها لا تخرج عن إقامة دولة جزائرية مرتبطة بفرنسا و لم يتحول رئيسه عن مبادئه، كما لم يُخف فرحات عباس هذا التوجه في خطبه و مقالاته و برنامج الحزب الذي كان يختلف كليا على ما جاء في أهداف جبهة التحرير خاصة و أن هناك الكثير من الفرنسيين الذين كانوا يدعمون مواقفه مثل هنري دومنيك عضو مجلس الشيوخ و رئيس المجلس الاستشاري العام الذي كتب تقريرا إلى وزير الداخلية متيران يقول فيه بأن " ***قانون الجمهورية غير قابل للتقسيم ،و أنه من غير المعقول منازعة المسلمين في الاحتفاظ بقانون الأحوال الشخصية الخاص بهم الذي هو جزء لا يتجزأ من اعتقادهم الديني*** ..." كما أضاف في نفس التقرير " ***إن أسباب هذه المأساة تعرفها الإدارة أفضل من أي كان ، و لكنها لا تستطيع أن تعترف بعجزها ، و لا تستطيع أن تقر بأخطائها .فبافتقارها إلى الشجاعة لم تعرف كيف تقاوم شهية أقلية طاغية من كبار ملاك الأراض التي لا تعرف الشبع ، و طول مائة عام لم تدافع إلى على مصلحة المستوطنين..***"[37] ، و رغم أن فرحات عباس زعم كان قد بتوقعه للثورة ، إلّا أنه تفاجئ بقيامها ،أما بخصوص موقفه فحسب ما جاء في شهادته في كتابه تشريح حرب ص74 " ***أنه و***

بدون تردد اتخذنا قرارا بأن نكون حاضرين في الكفاح بمساندة جبهة التحرير و الزام شباب الحزب بالالتحاق بالجبال " ، لكن هذا الموقف يتنافى مع ما كانت تنادي به جبهة التحرير الوطني بأن لا تفاهم مع فرنسا بدون استقلال كامل ، إذ نجد أن فرحات عباس يقترح على الفرنسيين إقامة فيدرالية جزائرية مستقلة داخليا و متحدة مع فرنسا ، فكما يقول الأستاذ العربي الزبيري:***"بأن هذا الموقف كفيل بأن جعل من جبهة التحرير تحكم عليه بالإعدام لأنه مليء بالتناقضات"***[38]. ثم إذا كان فعلا هذا موقف فرحات عباس فما الذي يُفسّر طلبه الصفح من بن بلة عندما التقى به في القاهرة [39]، و في محاولة لتعليل موقفه، يقول فرحات عباس بأنه ذكّر جاك سوستال خلال لقائهما بتاريخ 02 افريل 1955 بأن هناك من المُعمّرين من يصُب الزيت على النار، لأنهم لن يقبلوا بأن يشاركهم المسلمون في ممتلكاتهم و في تسييرهم إدارتهم ، و اعتبر عباس أن كل الشعب الجزائري فلاقة لكن الأقل شجاعة هم من لم يلتحق بالجبال ، و ذلك في إشارة إلى ان التطرف الفرنسي طال كل الجزائريين بدون استثناء [40] ، و لم يكتف حزب فرحات عباس بالرسائل بل شارك أعضاءه في النقاش الذي دعا إليه أميدي فورجي يوم 24 نوفمبر أين قدّم أحمد فرانسيس مقترحا جاء فيه : " ***باعتبار أن هناك احداثا خطيرة جدا قد أحزنت الجزائر و تسببت في عديد الضحايا الأبرياء ، و باعتبار أن هذه الأحداث قد تسببت في قمع عنيف تسبب بدوره في وقوع ضحايا آخرين أبرياء ، و باعتبار أن الأزمة التي حدثت إنما هي نتيجة لا يمكن تفاديها لسياسة متخلّفة عن زمانها ، ترفض أن تضع في حسبانها تطور وعي الشعب الجزائري ...و باعتبار ان تلك السياسة التي تتجاهل مبادئ الجمهورية و الديمقراطية حتى في شكلها البسيط ، و التي برهنت على عجزها عن حل المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الفكرية ، و باعتبار ان حلول القوة التي تأتي لإنقاذ التعسف لا يمكنها ان تحل أي مشكلة ن يتعين منذ اليوم إيجاد مستقبل حرية و سلام بطرق متقدمة و فرص عمل لكل أبناء الجزائر فإنه يتعين على الحكومة أن تعمل بسرعة على إصلاح المؤسسات بما يتماشى و تطلعات الشعب الجزائري و وعود الدستور الفرنسي*** " [41] ، و يمكن أن نرى و بوضوح موقف الاتحاد من خلال مساواة الضحية بالجلّاد عندما اعتبر أن أرواح الفرنسيين التي سقطت هي أرواح بريئة مثلها مثل أرواح الجزائريين رغم أن الكل يعلم أن الثورة لم تهاجم –باستثناء مقتل المعلم مونرو بالخطأ – إلا من يحمل السلاح .

و رغم أن فرحات عباس حاول توضيح بأن هذه المساهمات كانت من أجل السعي لإيجاد حل أو لمعرفة وجهة نظر الفرنسيين لا أكثر ، إلاّ أن الوقائع يقول عكس هذا الكلام فالاتحاد الديمقراطي لم يعترف بالثورة على الأقل في بدايتها ، بدليل بقاء قيادته في اتصال قوي علني و سرّي مع الفرنسيين ، و هو بنفسه يقول هذا الكلام و بقي يطالب من فرنسا العودة إلى دستور 1947 ، ومن جهة أخرى يمكن أن نطرح سؤالا يُقرّبنا و فهمها الأحداث ، فلماذا حاول فرحات عباس كسر و إضعاف الجبهة بإقامة تحالف

مع جمعية العلماء رغم أنه يعلم جيدا أن نداء أول نوفمبر رفض تواجد الأحزاب في الكفاح المسلح ؟ و لماذا شارك في الانتخابات التي نظمتها فرنسا و عارضتها جبهة التحرير؟ رغم أن زعيم UDMA يقول بأنه دخل انتخابات 1955 بمباركة جبهة التحرير إلا انه هذا الكلام يجانب الحقيقة ،لأن جبهة التحرير كانت قد عارضت كل أشكال التسوية و الحوار و الانتخابات مع فرنسا بدليل أنها حكمت بالإعدام على بعض من أراد التقرب من فرنسا على حساب الثورة ، و في نفس شهادته هاته نجد تناقضا حيث يقول إنه و خلال حملته الانتخابية و عندما كان في زيارة إلى عين البيضاء ركب معه أحد أقارب عباس لغرور لحمايته ... فيا ترى حمايته مِن مَن؟ و لماذا لم ينظم إلى الثورة الاّ في أفريل 1956؟ و يدعّم قولنا هذا بعض شهادات قيادة جبهة التحرير الوطني مثل التي جاءت في مذكرات علي كافي بأن UDMA استمر على موقفه و مبادئ حزبه و هو التعلق بالشرعية و إدانة العنف و المناورة للحصول على تنازلات من فرنسا و كان مستعدا لقبول قانون 1947[42].و نجد إشارة إلى هذا الكلام في كتاب فرحات عباس نفسه عندما ذكر " ***أنه كان في اجتماع رفقة أعضاء حزبه عندما سمعوا بخبر اندلاع الثورة حيث شعرنا بقلق و ارتياح*** " ، فالقلق كان من المصير المجهول و الارتياح لأنه سيجعل من هذه الثورة وسيلة ضغط اكثر على الفرنسيين لتحقيق بعضا من مطالبه الاندماجية .

و رغم أن فرحات قد ذكر في كتابه تشريح حرب الذي صدر سنة 1980 أن اندلاع الثورة لم تفاجئه إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك فمواقفه من الثورة كانت كلها عبارة عن سعيه للاستفادة من الأوضاع في سبيل تقوية طروحاته و انتزاع تنازلات ، فإذا كانت الأوضاع السياسية و الاجتماعية التي كان يعيشها الجزائريون قبيل اندلاع الثورة هي مؤشر كبير لفرحات عباس لحصول عمل غير عادي ، فإنه في المقابل كان يسعى للاستفادة من هذا العمل بانتزاعه تنازلات من فرنسا تخص مطالبه حيث كتب في 12 نوفمبر قائلا "***أن موقفه واضح لا يعتريه شبهة ، و بأنه مقتنع أن العنف لن يحل أي مشكل*** " ***و هو نفس الكلام الذي نقلته جريدة الجمهورية لسان حال الاتحاد الديمقراطي في عددها السادس و الأربعون و التي جاء فيها "بأنه على الفرنسيين و المسلمين أن يقتنعوا بأن تشتّتهم أمر قاتل بالنسبة للبلاد بأكملها*** " و بهذا يكون الحزب و رئيسه فرحات عباس قد و ضعوا أنفسهم في محل رجل الإطفاء ، ففرنسا في حال التفاوض فهي لن تتفاوض مع خارجين عن القانون بل مع سياسيين محنكين يمرون في أسوء الأحوال عبر انتخابات ، أما ما قلناه في كون فرحات عباس لم تكن تتوفر لديه الصورة الكاملة بالنسبة للثورة و مجرياتها مما جعل موقفه ينحاز لفرنسا و ينبذ العنف فذلك يتجسد في التحاقه شخصيا بالثورة في أفريل 1956 بعد أن فقد قاعدة عريضة من حزبه ، لكن هناك إشكالية بسيطة أثارتها وثيقة من وثائق الأرشيف الدبلوماسي السويسري بخصوص نشاط فرحات عباس و أعضاء حزبه بعد انضمامهم للثورة ، هل كلن فرحات عباس ينشط كعضو في جبهة التحرير أم كسياسي سابق في حزب الاتحاد

الديمقراطي ؟ حيث جاء في الوثيقة المؤرخة في 24 سبتمبر 1958 " **إن السلطات السويسرية تراقب منذ مدة تحركات فرحات عباس و احمد فرانسيس و العديد من الجزائريين المقيمين في سويسرا حيث أننا لم نلحظ أي نشاط لا باسم جبهة التحرير و لا باسم الحكومة *المؤقتة*"** [43]

و نجد جزء من الإجابة عن هذا الإشكال في كتاب أحمد توفيق المدني " حياة كفاح" عندما اكتشف الوفد الخارجي فجأة تحرك مشبوه من طرف ***بوجملين*** و ***بيوض أحمد*** من الاتحاد الديمقراطي و أنهما يعملان مع المخابرات الأمريكية مما أدى إلى الاستغناء عنهما .[44]

ث-موقف الحزب الشيوعي الجزائري:

المعروف أن الحزب الشيوعي الجزائري كان مرتبطا ارتباطا عضويا بالحزب الشيوعي الفرنسي و الأممية الشيوعية ، و المعروف كذلك أن هذه الحركة العالمية لها تفسير واحد للأحداث التاريخية و هو سيطرة المادة و تحريكها لدورة الحضارة ،و أن الصراع الطبقي هو أساس أي ثورة ، و منذ بروز الحركة الشيوعية و دخولها معترك الصراع في الجزائر في عشرينيات القرن الماضي كانت تسعى جاهدة من أجل الاستحواذ على الساحة السياسية ، و قد استعملت في ذلك كل الأساليب من أهمها الحركات العُمّالية و الإضرابات و الصحافة ، مُتبنّية خطابا معتدلا، يميل إلى مطالب الشعوب المضطهدة حاملة أفكارا و مصطلحات تدغدغ العواطف و تستهوي الوجدان و من ذلك الحرية ، العدالة ،الاستقلال ، كما أنها حاولت استقطاب أعمدة النضال السياسي الجزائري بدء بالأمير خالد وصولا لمصالي الحاج الذي عرف كيف يستفيد من الحركة الشيوعية دون الذوبان فيها [45] ،في المقابل كانت الحركة الشيوعية تسعى لاستغلال الحركات الوطنية في العالم ككل و في شمال إفريقيا بالخصوص في الضغط على المعسكر الغربي الرأسمالي و كسب ساحة جديدة دون العمل على استقلال هذه الشعوب عن الوطن الأم . و في الجزائر فإن الأحداث التي اندلعت ليلة الفاتح من نوفمبر لم تكن ضمن استراتيجية الشيوعيين ، لأنها لم تكن لا في إطار صراع طبقي و لا لأسباب مادية و لم تتبن أهداف الأممية الشيوعية، كما أن الحزب الشيوعي كان لغاية هذه اللحظة يُدافع عن ميلاد أُمّة جديدة بمكوناتها الفرنسية و المسلمة و التي كان يعتبرها أمة في إطار التكوين بغض النظر عن أي عرق أو لون أو دين ، فكان أمينه العام الذي خلف أوزقان بعد أحداث 08 ماي 1945 ***العربي بوهالي*** يُصرّح بأن حزبه ليس فرنسيا أو عربيا و لا مسلما و لا أوروبي و لا شرقي و لا غربي ، لأنه ببساطة حزب جزائري [46] ، أما عن مواقف الحزب من الحركة الوطنية فيمكن أن نسجل الملاحظة الأولى و الدور المُخزي الذي لعبه خلال أحداث الثامن ماي 1945 أين وقف في وجه كل أحزاب الحركة الوطنية بل و طالب بالقضاء عليها ، يذكر الدكتور رابح بلعيد أن الشيوعيين قاموا بدور خسيس بمشاركتهم في القمع باعتبار أن موريس توريز الأمين العام للحزب الشيوعي

كان نائب رئيس الوزراء ،و شارل تيون وزيرا للطيران ، و أن أعضاء الحزب الشيوعي الفرنسي و الجزائري كانوا منظمي و قادة عصابات الإعدام من غير محاكمة في هذه الحداث ،و من جهته اتهم عمار أوزقان مصالي الحاج و حزب الشعب بارتكاب القتل الجماعي و طالب بإعدامهم [47]

هذا الموقف يمكن أن يعطينا صورة عن رد الفعل على أحداث الفاتح نوفمبر ، خاصة و أن جبهة التحرير الوطني تُعتبر أكثر الحركات تعصبا لموقفها الرّامي إلى الاستقلال باستعمال السلاح ، ففي اليوم الثاني من نوفمبر أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي بيانا يدين فيه جبهة التحرير الوطني ، و يطلب من مناضليه بأن الجبهة لا حظ لها و أن لا يساهموا في دفع أي من الاشتراكات لصالحها . كما طالب بتشكيل تجمعا مضادا لجبهة التحرير يتشكل من كل الجزائريين المناهضين للاستعمار و هو تحد صارخ لما جاء في بيان أول نوفمبر بأن تُقدِم كل الحركات على حل نفسها و الانضمام إلى الثورة . كما شارك الحزب الشيوعي في انتخابات أفريل 1955 ضاربا بتعليمات و تحذيرات الجبهة القاضية بعدم المشاركة في أي انتخابات تقوم بها فرنسا عرض الحائط ، و من جهة أخرى أقدم الحزب الشيوعي على تشكيل جيش تحت مسمى "**المحاربون من اجل الحرية** " و الهدف منه ليس محاربة فرنسا بل محاولة فرض الحزب كمفاوض مع جبهة التحرير لوضع برنامج ثوري مشترك ، إضافة منع الجزائريين من الالتحاق بجيش التحرير الوطني [48]. و خلاصة القول عن دور الشيوعيين ما قاله أحمد توفيق المدني كرد على النشاط المشبوه لبوجملين و بيوض المذكور آنفا، و كان هذا خلال شهر أفريل 1956 بأن جبهة التحرير لا تعمل لا مع الأمريكيين و لا مع الشيوعيين ،فالشيوعيون يحاربون الثورة إلى تلك الساعة ، و ربما كانوا أخطر على الثورة من غيرهم [49]

ج- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كانت جمعية العلماء المسلمين خلال هذه الفترة المهيمنة على الجانب الثقافي للشعب الجزائري ، و رغم أن نشاطها من المفروض يكون بعيدا عن السياسية بناء على طابع الجمعية إلا أنها كان لها مواقف عديدة و نشاط متميز من مختلف القضايا السياسية [50]، فكانت مواقفها أقرب للاتحاد الديمقراطي منه إلى حزب الشعب الذي لم يكن في نظر الجمعية سوى مجموعة من الغوغاء أو العامة رغم أنه يضّم في صفوفه أيضا بعضا من المثقفين و النخبة ،و كان أكبر عائق يجعل الجمعية تبتعد عن حزب الشعب هو شخصية زعيمه مصالي الحاج ، حيث يقول أحمد توفيق المدني في كتابه حياة كفاح :"***كان زعيمه عاميا أو قريبا من العامية و قد أراد ان يُغطي نقصه الثقافي برداء مادي بحت، فأطال شعره إلى أن تهدّل فوق كتفيه ، و أطال شعر لحيته إلى أن غطى الجزء الأعلى من صدره ، و وضع فوق كل ذلك طربوشا ضخما و كان مائلا إلى البدانة ، فكانت تلك الصورة المسرحية مع ترديد كلمات الاستقلال ،***

الحرية ،الفداء ، التضحية مستجلبة للأنظار ، متغلغلة إلى أعماق الدهماء . كان يأمر فيُطاع و يقول فيُسمع ... فوصلت إلى نتيجة إلى ان هذا الشخص لا يصلح للقيادة و لا يستطيع إلّا مع الدهماء .." و يصف أحمد توفيق المدني بعض أعضاء حزب الشعب " ***بسوء السلوك و ربما نوع من التحايل و الابتزاز و الدعوى إلى الاستقلال بالطرق المستهجنة و الوسائل السخيفة*** " [51] كما نعتهم كذلك رابح بلعيد في كتابه الحركة الوطنية بأنهم مرتزقة .

و عن رد فعل الجمعية من ثورة أول نوفمبر فقد جاء في جريدة البصائر عدد 302 لسنة 1955 بأن جبهة التحرير الوطني هي الوريثة الشرعي لانصار الحريات و الديمقراطية التي احتضنت دائما أشخاصا من مختلف المشارب و الأصناف من مخبري بوليس ،رجال عصابات ، مجرمين قدامى ، انتهازيين ....[52] ، و بالتالي فالتحالف معها قد يُهدد مصالح الجمعية ، و هنا نستذكر أحداث الثامن من ماي التي تسبب فيها حزب الشعب والتي اعتبرها الشيخ خير الدين بأنها جاءت بنتائج وخيمة على الجمعية بفضل التحالف غير المدروس مع حزب الشعب و كاد يعصف بهم و بجمعيتهم و نشاطهم الذي دأبوا عليه من ثلاثينيات القرن العشرين و الشيء المتناقض في كلام أحمد توفيق المدني أن الذين فجّروا الثورة ليسوا المثقفين و النخبة من الذين كان يتمنى أن يقودوا حزب الشعب " ***و قلت لأصحابي إن فكرة الحزب عالية رفيعة مقدّسة و ان دعوته صالحة مستقيمة ، لكن هذه الثمرة لا تؤتي أُكلها إلّا إذا غيّرت قيادتها و وضعت على رأسها طائفة مستنيرة صالحة*** " [53]، أما الجمعية فقد كانت تجمع في صفوفها المثقفين و المتعلمين و العلماء الذين كانوا متفتحين جدا على الثقافة الأوروبية و إعجابهم بالحضارة الغربية و ما حققته من تقدّم ، كما لا ننسى أن أبنائهم كانوا يدرسون في الكليات الفرنسية ، كانوا يُشيّدون بمبادئ حقوق الانسان و احترام الحريات الفردية ، كانوا من المتحمسين لمشروع بلوم-فيوليت سنة 1936، كما أيدوا سنة 1946 فكرة إقامة الجمهورية الجزائرية بالاشتراك مع الجمهورية الفرنسية [54]، هذا إضافة إلى المستوى المعيشي الذي كان عليه أعضاء الجمعية باعتبارهم من الطبقة البرجوازية التي لن تتخل عنه و عن المكتسبات التي حققتها بسهولة و بالتالي فموقفها يجب أن يُبنى بناء على هذه المعطيات و المتغيرات ، فجاء في شهادة أمينها العام السيد أحمد توفيق المدني في كتابه حياة كفاح : " ***أنهم تدارسوا موقف الجمعية من الثورة خاصة معهد ابن باديس و دار طلبته الفارهة و مدارس الجمعية التي ناهز عددها المائة و السبعين مدرسة تأوي قرابة الخمسين ألف تلميذ و يقف على تعليمهم ما يزيد عن السبعمئة معلم*** " و بالتالي فموقف مؤيد للثورة سوف يجعل الحكومة الفرنسية تغتنم الفرصة و القضاء نهائيا على الجمعية ....[55] ،و هذا يعني أن الجمعية كانت تنظر لمصلحتها الخاصة دون مصلحة الوطن عكس ما كان يرى الثوار الذين كما جاء في بيان أول ***نوفمبر*** " ***بأنهم يقدمون للوطن انفس ما يملكون*** " ، و يضيف المدني بأن شخصا لم يفصح عن اسمه أخبره عن موعد

اندلاع الثورة في غرة نوفمبر ، و أنه أرسل بمعية الشيخ خير الدين رسالة إلى أعضاء الجمعية لعقد اجتماع في قسنطينة و تم بالإجماع الاتفاق على دعم الثورة ، و بدون الخوض في صحة هذا الكلام من عدمه و حقيقة معرفة توفيق المدني بتاريخ اندلاع الثورة ، فإن الشيخ خير الدين يُفنّد هذا في جوابه لمبعوث جبهة التحرير إلى ممثل الجمعية لمعرفة موقفهم من الثورة لحسين الميلي مبعوث جبهة التحرير : ***إن ما حدث ليلة أول نوفمبر ليسوا طرفا فيه ، و ان التحرك كان منفردا من طرف جبهة التحرير لذلك عليكم بدفع الثمن وحدكم*** " [56] ، و قد وضعت الجمعية ثقتها في فرنسا من أجل حل المشكل و هو ما جملته جريدة البصائر بتاريخ 07 ديسمبر 1954 مؤكدة بأن" ***الحكومة الفرنسية تستطيع معالجة الوضع في البلاد بتغيير الحالة الراهنة تغييرا جوهريا أساسيا على قاعدة ديمقراطية حرة ، و إعلان برنامجها اعلانا صريحا ، و إقدامها على تنفيذه ،مهما كانت معارضة رجال الرجعية الاستعمارية الذين لا يريدون الاّ الرجوع إلى الوراء و سلوك سياسة القسوة و الشدة و العنف*** .."[57] ، و رغم تحذيرات جبهة التحرير إلا أن الجمعية واصلت في موقفها الذي أكدته البصائر في عدد فيفري من سنة 1955

و يذكر المؤرخ ***أحمد نادر*** في رسالته التي أعدها حول الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة 1968 في باريس و هو أحد المقربين من الجمعية و مساندیها على حد قول المؤرخ محمد حربي " ***أن الجمعية لم تنظم للثورة حال قيامها ، و لم يتم ذلك إلا بعد محاولات فاشلة و آمال مخيبة*** ". تمثلت هذه الآمال المخيبة في محاولة مسايرتهم للطرح الفرنسي و العمل على خلق قوة موازية لجبهة التحرير مثلما يذكر علي كافي في مذكراته أن الجمعية لم تصفق للثورة بل حاول بعض قادتها التحالف مع مصالي بغية تأسيس تجمع شعبي بمعية الاتحاد الديمقراطي و أحمد مزغنة سنة 1955، كقوة موازية لجبهة التحرير ،و من مواقف قادة الجمعية المسايرة للطرح الفرنسي المعادية لطرح جبهة التحرير إقدام ***الشيخ خير الدين*** بإجراء عدة لقاءات مع جاك سوستال بصفة سرية مثل لقاء 28 مارس 1955 رفقة أحمد فرنسيس من الاتحاد الديمقراطي و الحاج شرشالي عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية و المحامي واقواق عن المصالي ، و مما جاء في كلام الشيخ خير الدين انه لفت انتباه الحاكم العام إلى أن حالة الطوارئ قد تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه. [58]

أما موقف الشيخ البشير الإبراهيمي ، هناك من يقول أنه كان من أول الدّاعين إلى الثورة بل المؤيدين لها و أنه كتب بيانا بذلك[59]، لكن وجدت في المراسلات بين الداخل و الخارج رسالة من عبان إلى خيضر بتاريخ 08 أكتوبر 1955، جاء فيها :" أما بخصوص الإبراهيمي سيلتحق بكم أو على الأقل سيتم تحييده ،أن جمعية العلماء التي لا ترفض شيئا من الوضعية هنا أرسلت إلى القاهرة الشيخ عباس من قسنطينة ليشرح الأمر للإبراهيمي و يطلب منه الالتحاق بالجبهة لأنهم يعلمون في الجمعية أن مصالي لا يمثل شيئا و لهذا فإنهم يسيرون معنا ، و قد أعلمونا بأن الإبراهيمي يخضع أو يستقيل "[60]

لكن و على عكس هذا الكلام ينقل لنا الدكتور العربي الزبيري شهادة بعض قدة الثورة مثل ابن طوبال و بوبنيدر الذين اكّدوا على التفريق بين قيادة الجمعية في الداخل و قيادتها في الخارج ، فالبشير الابراهيمي كان قد أصدر بيتانا في الثامن من شهر نوفمبر يؤيد فيه الثورة ، أما في الداخل فباستثناء العربي التبسي الذي كانت مواقفه مشرفة ، فإن باقي الزعماء لم يستجيبوا لنداءات الثورة ..."[61]

يبقى في الأخير أن هناك بعض المواقف من رجال الجمعية كانت مؤيدة للثورة منذ بدايتها لكن تُصنّف كمواقف فردية ليست للجمعية و نذكر مثال الشيخ العربي التبسي ، و الذي لم يكن في وفاق مع قادة الجمعية حيث يذكر أحمد توفيق المدني أن العربي التبسي" كان متصلبا لرأيه معتدا بنفسه ، كما كان في خلاف مع الشيخ البشير الابراهيمي مما أدى بمكتب الجمعية بإرسال رسالة تأييد و دعم للبشير الابراهيمي و ذلك خلال الازمة التي نشبت بين الرجلين سنة 1953 بخصوص قضية الطلبة الجزائريين في القاهرة ، هذه الرسالة وقعت في يد التبسي الذي حفظها لنا سيئة " ***فالعربي التبسي*** كان يمثل تيارا آخر في الجمعية له رأيه و تمثل في عدة مقالات كانت تدعم الثورة مثل المقال الصادر بتاريخ 18 فيفري 1955 و الذي جاء فيه " ***انهم رجال تململوا و تحركوا و دبت فيهم روح الحياة الحرة الجامحة التي تحطم آمامها كل معترض مهما كان قويا ، و تقدموا إلى الأمام يخوضون معركة حياة و قد حملوا أرواحهم فوق أيديهم ، فيزحفون إلى الأمام و لا يتقهقرون أبدا إلى الخلف*** "[62]

خاتمة: يبقى من تتبعنا لمختلف المواقف خاصة الوطنية منها أن نقول أن السرّية ميّزت اندلاع الثورة ، و إخفائها حتى على قيادات حزب الشعب بفصيليه ، جعل من السياسيين الاخرين و قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يتريثون في إبداء موقفهم منها خاصة و أنهم يعلمون جيّدا موقف السلطات الاستعمارية و حياكتها للمؤامرات من أجل القضاء على كل من ينبض قلبه بالوطنية ، و كانوا قد أخذوا العبرة سابقا من أحداث الثامن من ماي 1945 و التي أجهزت على الأخضر و اليابس ، فأي عمل او موقف غير محسوب تكون عواقبه وخيمة على صاحبه ، و يبقى أن الأمور بخواتمها فرغم تذبذب المواقف في أول الأمر إلا انهم أبلو البلاء الحسن عندما اشتد عود الثورة و قدموا قوافل من الشهداء .

الهوامش:

[1]- قال الجنرال دوفال المكلف في تصريح له بعد نهاية مجازر الثامن من ماي 1945 بأنه أعطى لفرسنا السلم عشر سنوات على الأقل في الجزائر ، باعتبار أن الجزائريين لن تقوم لهم قائمة بعد ما شهدوه من قمع وحشي .

[2]– خلال الاجتماع الذي تم بين النشطاء السياسيين الجزائريين ، أصدر كل من حركة الانتصار ، الاتحاد الديمقراطي، الحزب الشيوعي و جمعية العلماء إضافة إلى شخصيات حرة يوم 25 جويلية 1951 نداء يهدف إلى تأسيس لجنة توحد نضالهم و نشاطهم تحت عنوان "جبهة الدفاع عن الحريات و احترامها " التي عقدت جمعيتها التأسيسية بتاريخ 05 أوت 1951م ، في قاعة السينما دانيا زاد بقلب العاصمة و كانت اهداف هذه الجبهة إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في 17 جوان 1951م احترام حرية الانتخاب في القسم الثاني ، إضافة إلى احترام الحريات الأساسية ومحاربة القمع بجميع أنواعه، الدعوة لتحرير المعتقلين السياسيين وإبطال التدابير الاستثنائية الواقعة على مصالي الحاج ،كما طالبت بإنهاء تدخل الإدارة في الديانة الإسلامية. لمزيد من المعلومات أنظر توفيق المدني احمد، حياة كفاح، مذكرات، ج2، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر،2012

[3]– محمد حربي ، سنوات المخاض ، سلسلة صاد، موفم للنشر 1994 ، ص16

[4]– عصابات الشرف هم مجموعة من المسلحين كانوا يحملون السلاح ليس بغرض الجهاد من اجل الاستقلال أهدافهم محدودة الانتقام من الظلم ، وإصلاح الأخطاء. في بعض الأحيان يصبح جزءًا من الحركات السياسية ، يرمز إلى المقاومة السياسية لنظام يعتبر قمعيًا ، يعتبرهم الفرنسيون مجرمين و قطاع طرق بينما يعتبرهم الجزائريون شرفاء و كانوا يقومون بعمليات نوعية مثل قرين بلقاسم ، من أشهر هؤلاء مسعود بن زلماط في منطقة الأوراس سنة 1921 ، و أرزقي البشير في منطقة القبائل 1893، للاطلاع أكثر على هذا الموضوع أنظر HOBSBAWN E.–J., *Les Bandits,* trad, de l'anglais par J.P. Rospars, Paris, petite collection Maspero, 1972

[5]– يذكر الدكتور محمد العربي الزبيري ان الصحافة الفرنسية و في حرب نفسية ركّزت على قرين بلقاسم كواحد من الثوار باعتبار أن لديه سوابق عدلية ما لا تستطيع الجبال حملها ، لذلك فقد فضل الالتحاق رفقة أصدقائه المحكوم عليهم و ترأس عصابة إرهابية منذ سنة 1950 بدلا من ان يسلم نفسه و يقضي حياته في السجن .أنظر محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول ،دار البعث، ط1،ص98

[6]– فرحات عباس ،تشريح حرب، الفجر، منشورات الجزائر للكتب 2015، ص96

[7]– محمد حربي ، سنوات المخاض، مرجع سابق ، ص18

[8]–فرحات عباس، تشريح حرب،ص94

[9]–محمد حربي، نفس المرجع ،ص23

[10]- الأرشيف الديبلوماسي الفرنسي: العلبة 12 (الجزائر 1953–1959) عنوان الوثيقة" الرأي العام السويسري حول الاضطرابات في الجزائر " صادرة بتاريخ 15نوفمبر 1954 .

[11]– محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول،ص108

[12]– محمد العربي الزبيري ، نفسه

[13]– نفسه ،ص87

[14]– فرحات عباس ، المصدر السابق ،ص 116

[15]–محمد العربي الزبيري، نفس المرجع ،ص87

[16]– نفسه ،ص102

[17]–محمد حربي، المصدر السابق ،ص 29

[18]– فرحات عباس ، المصدر السابق ،ص 126

[19]–حربي، المصدر نفسه

[20]– علي كافي ،مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962،دار القصبة للنشر،2011،ص76–77

[21]- الأرشيف الديبلوماسي الفرنسي: العلبة 12 (الجزائر 1953–1959) ، وثيقة مؤرخة في 16 ماي 1955عنوان الوثيقة" الرأي العام السويسري حول الاضطرابات في الجزائر "

[22] -dodis.ch/9387 , l'attitude que doivent adopter les ressortissants suisses en Afrique du Nord après les violences qui ont éclatés en Algérie

[23]– يذكر السيد محمد علي خيضر في شهادة وردت في كتاب محمد عباس رواد الوطنية ، أنه في بلجيكا تم تكوين منظمة شبيهة بالمنظمة الخاصة ، فكان أعضاؤها يتدربون على القتال و الحركات الرياضية القتالية ، وحدث ذات مرة ان انتبهت لهم الشرطة البلجيكية فما كان منهم إلا ان اخبروهم أنهم بصدد تحضير فريق لمواجهة فريق الشياطين الحمر ، و بالمناسبة كانت هذه العناصر هي من أشرفت على الاعداد البشري و اللوجيستي لمؤتمر هورنو الشهير للمصاليين، للمزيد حول الموضوع أنظر : محمد عباس ، رواد الوطنية ، دار هومة 2009، ص354

[24]-الهاشمي الطود ،خيار الكفاح المسلح ،سليكي أخوين طنجة 2018،ص177/123

[25]–رابح بلعيد، الحركة الوطنية الجزائرية 1945–1954،دار بهاء الدين للنشر و التوزيع،2015، ص 233

[26]–محمد حربي، المصدر السابق، ص 43–45

[27]– رابح بلعيد ، الحركة الوطنية الجزائرية 1945–1954،ص 193

[28]– جاء في الرسالة " إن الثورة بقيادة مصالي قد تمركزت في الأوراس و في منطقة القبائل حيث يوجد مسؤولان عُرفا بولائهما للزعيم ، و هما مصطفى بن بولعيد و كريم بلقاسم" أنظر العربي الزبيري ، نفس المرجع، ص196

[29]–يذكر الأستاذ العربي الزبيري أن هناك اختلاف في تاريخ ظهور الحركة الوطنية الجزائري MNA ، حيث هناك من يرجع تاريخ ميلادها إلى شهر ديسمبر 1954 أو شهر مارس 1955 ، إلا أن هناك من يوحي بأنها تأسست على إثر مؤتمر هورنو 14 جويلية 1954 ، انظر الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ،ص195

[30]– محمد حربي ، نفسه ، 201

[31]– للمزيد حول هذا الموضوع و الصراع النقابي بين USTA/UGTA انظر قدور محمد ، دور المنظمات الجماهيرية في الثورة الاتحاد العام للعمال الجزائريين أنموذجا ، رسالة دكتوراه ،جامعة الجزائر2، 2015

[32]– مبروك بلحوسين ، المراسلات بين الداخل و الخارج 1956/1954، دار القصبة للنشر 2004،ص95

[33] -Courriére Yves, La Guerre d'Algerie :Les Fils de la Toussain,Libraire Arthéme Fayard,Paris 1968,p186

[34]– فرحات عباس ،المصدر السابق ،ص130

[35]–حربي ، المصدر نفسه ،ص41

[36]- الهاشمي الطود ،خيار الكفاح المسلح ، المصدر السابق ، ص 518/517

[37]– فرحات عباس ،المصدر السابق ،ص107

[38]– يذكر الأستاذ الزبيري بأنه بعد انتفاضة 20 أوت 1955 و بعد اعدام أبن أخيه علاوة عباس علم فرحات عباس بأنه كان شخصيا في قائمة المحكوم عليهم بالإعدام ، الزبيري المرجع السابق، ص 159

[39]– يذكر الهاشمي الطود في مذكراته " خيار الكفاح المسلح " أن الشيخ عمر دردور طلب من الطود تنظيم لقاء بين بن بلة و فرحات عباس في القاهرة ، و فعلا كان الاجتماع في بيت الطود ، و مباشرة بعد تبادل التحية الاعتيادية ، بادر بن بلة بالتعبير عن امتعاضه من مضامين مقال كان فرحات عباس قد نشره بإحدى الصحف الفرنسية و لعلها جريدة لوموند على ما أذكر ،، فرد عليه عباس : إذا كان الله غفور رحيم فكيف لا تغفرون لي ذنوبي و اخطائي... و أمام هذا الموقف رد عليه بن بلة : سامحناك ..." الهاشمي الطود ، خيار الكفاح المسلح ، 219

[40]– نفسه ،ص130

[41]– فرحات عباس ،المصدر السابق ،ص 125

[42]– علي كافي ،مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946–1962،المصدر السابق، ص 74

[43] - dodis.ch/15037

[44]- أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح ، الجزء 3،البصائر للنشر ،ص 171–172

[45]– انظر مذكرات مصالي الحاج ،1938–1998، منشورات ANEP

[46] –Slimane Chikh, L'Algerie en Armes ,Casbah ED,1998,p300

[47]– كتب عمار أوزقان في جريدة حزبه :Liberté" أجهزة الإجرام هي حزب الشعب الجزائري ، مصالي الحاج و الجواسيس المنخرطون في منظمات الوطنيين المزعومين ، يجب ان يعاقب سريعا و دون رحمة منظمو هذه القلاقل و يجب إعدام المحرضين على الثورة ، و العملاء الذين أداروا الشغب رميا بالرصاص " أنظر رابح بلعيد، المرجع السابق،ص27

[48]– العربي الزبيري، المرجع السابق، ص169–175

[49]-أحمد توفيق المدني ، حياة كفاح، نفس المصدر، ص 171

[50]- يذكر الشيخ خير الدين في مذكراته أنه بعد دعوة الشيخ عبد الحميد ابن باديس لتأسيس الجمعية كتب الشيخ مولود الحافظي مقالا بجريدة الشهاب جاء فيه تعريف للجمعية بانها " حزب ديني إصلاحي" ، أنظر الشيخ خير الدين ، مذكرات الشيخ خير الدين ،و مشاركته في جمعية العلماء و جبهة التحرير الوطنية و و مجلس الثورة الجزائرية ،ج 1،ص 104

[51]– أحمد توفيق المدني، نفسه ، ص 16/15

[52]– محمد حربي، المصدر السابق، ص 42

[53]– توفيق المدني، نفس المصدر، ص 16

[54]– فرحات عباس، نفس المصدر، ص 27

[55]– توفيق المدني، نفس المصدر، ص 23

[56]– محمد حربي، نفس المصدر، ص 42

[57]– العربي الزبيري، نفس المرجع، 183

[58]– فرحات عباس، نفسه، ص 129

[59]– في لقاء لي مع الدكتور أحمد طالب الابراهيمي بمسكنه سنة 2017، سألته عن البيان فقال لي للأسف ضاع هذا البيان و لا توجد نسخة منه، لكن ما من شك ان الشيخ الابراهيمي كان في الصف الأول في دعمه للثورة.

[60]– مبروك بلحوسين، المراسلات بين الداخل والخارج 1956/1954، ص98

[61]– العربي الزبيري نفسه، ص186

[62]– نفسه، ص 184